
الفانوس السحري
الأساطير
عرب كوميكس
دار
شهرزاد
arabCOMICS.NET

الأساطير

الفانوس السحري

الطبعة الثالثة
نيسان (ابريل) ١٩٨٢

دار شهرزاد

اَلْعَمّ اَلْمَجْهول

في قَديمِ اَلزَّمانِ ، وَفي إِحْدى مَمالِكِ اَلصّينِ عاشَ فَتًى اَسْمُهُ عَلاءُ اَلدّينِ مَعَ أُمِّهِ اَلْأَرْمَل . قَضى أَيّامَهُ لاهِياً مَعَ رِفاقِهِ في اَلشَّوارِعِ ، مِنَ اَلصَّباحِ إِلى اَلْمَساءِ، عِوَضاً عَنِ اَلْقِيامِ بِعَمَلٍ مُفيدٍ لِيَرْتَزِقَ مِنْهُ وَيُعيلَ بِهِ أُمَّه .

في صَباحِ يَوْمٍ تَوَقَّفَ رَجُلٌ غَريبُ اَلزِّيِّ وَاَلْهَيْئَةِ أَمامَهُ وَنَظَرَ في وَجْهِهِ عَنْ قُرْبٍ ، وَتَفَحَّصَ مَلامِحَه . وَكانَ اَلرَّجُلُ ساحِراً ماهِراً قادِماً مِنْ مَجاهِلِ أَفْريقيا . يَعْرِفُ مِنَ اَلسِّحْرِ أُموراً كَثيرَةً لِأَنَّهُ دَرَسَ أَسْرارَهُ عَلى مَشاهيرِ بِلادِهِ . سَأَلَ اَلْفَتى قائِلاً :

ـــ أَلَسْتَ ٱبْنَ مُصْطَفى ٱلْخَيّاطِ ؟

أجابَ عَلاءُ ٱلدّين ، وَقَدْ دُهِشَ لِمَعْرِفَةِ ٱلرَّجُلِ بِوالِدِهِ ، وَأَجاب :

ـــ بَلى .. غَيْرَ أَنَّ أبي قَدْ تُوُفِّيَ لَمّا كُنْتُ صَغيراً ، وَأَنا أعيشُ ٱلْآنَ مَعَ أُمّي في فَقْرٍ شَديد .

سَقَطَتْ دَمْعَتانِ مِنْ عَيْنَيِ ٱلرَّجُلِ ٱلْغَريبِ وَقال :

ـــ إِنَّ أَخْبارَكَ تُحْزِنُني ... أَنا عَمُّكَ يا عَلاءَ الدّين ، أَخو والِدِكَ ! خُذْ هٰذِهِ ٱلدَّنانيرَ ٱلذَّهَبِيَّةَ وَأَعْطِها لِأُمِّكَ ، وَقُلْ لَها إِنّي سَأَزورُها هٰذا ٱلْمَساء .

عَجِبَتْ أُمُّ عَلاءِ ٱلدّين لِلْخَبَرِ ، لِأَنَّ زَوْجَها لَمْ يُخْبِرْها بِوُجودِ أَخٍ لَهُ في أَفْريقيا ، وَمَعَ ذٰلِكَ فَقَدْ أَخَذَتْ تَسْتَعِدُّ لِٱسْتِقْبالِهِ ، وَتَقولُ في نَفْسِها :

— إنَّ زَوْجي كانَ كَتوماً ، وَلَعَلَّهُ أرادَ ، لِسَبَبٍ ما ، إخفاءَ خَبَرِ أخيهِ عَنّي .

في رِفقَةِ ٱلعَمّ

في ٱلمَساءِ أقْبَلَ ٱلسّاحِرُ مُحَمَّلاً بِٱلهَدايا ٱلنَّفيسَةِ ، وَدَخَلَ عَلى ٱلمَرْأةِ ٱلأرْمَلِ وَٱبْنِها عَلاءِ ٱلدّين في مَنْزِلِها ٱلحَقيرِ ، فَتَلَقَّياهُ بِٱلتَّرْحابِ ، وَأوْسَعا لَهُ صَدْرَ ٱلدّارِ ، وَشَكَرا لَهُ كَرَمَهُ وَتَفَضُّلَهُ بِٱلعِنايَةِ بِهِما. وَما شَكَّتِ ٱلمَرْأةُ في أنَّ رَجُلاً يَتَصَرَّفُ مَعَهُما هٰذا ٱلتَّصَرُّفَ ٱلسَّمْحَ لا يَكونُ أخاً لِزَوْجِها مُصْطَفى .

قالَ ٱلسّاحِرُ :

— غَداً أذْهَبُ مَعَ عَلاءِ ٱلدّينِ إلى سوقِ ٱلخَيّاطينَ فَأشْتَري لَهُ ما يَحْتاجُ إلَيْهِ مِنْ ثِيابٍ جَميلَةٍ تَليقُ بِهِ ، ثُمَّ

يَصطَحِبُني في نُزهَةٍ أرى فيها مَعالِمَ ٱلمَدينَةِ بَعْدَ أنْ غِبتُ عَنها طَويلاً وَقامَتْ فيها ٱلْبُيوتُ وَٱلْقُصورُ وَأَصْبَحَتْ عَلى ما يُقالُ لي في غايَةِ ٱلِاتِّساعِ وَٱلْجَمالِ .

خَرَجَ ٱلسّاحِرُ في ٱلْيَوْمِ ٱلثّاني مَعَ علاءِ ٱلدّين ، وَٱشْتَرَيا ما أرادا مِنَ ٱلثِّيابِ ٱلْجَميلَةِ وَأَرْسَلاها مَعَ حَمّالٍ إلى ٱلْبَيْتِ ، وَتَفَرَّجا عَلى ٱلْأَسْواقِ ، وَشاهَدا ما فيها مِنَ ٱلْبَضائِعِ ٱلْغالِيَة . وَوَعَدَ ٱلسّاحِرُ علاءَ ٱلدّينِ بِأَنْ يَبْتاعَ لَهُ مَحَلاً كَبيراً يَمْلَأُهُ بِٱلْبَضائِعِ لِيَتَّجِرَ بِها وَيُصْبِحَ غَنِيًّا ، وَيَسْكُنَ مَنْزِلاً مُحْتَرَماً مَعَ أُمِّه .

تَوَجَّها نَحْوَ ضاحِيَةِ ٱلْمَدينَةِ مُتَنَزِّهَيْنِ ، مُتَحَدِّثَيْنِ ، وَمَشَيا طَويلاً إلى أنْ وَصَلا إلى وادٍ غَريبٍ ، تَنْمو فيهِ أَشْجارٌ عَجيبَةُ ٱلشَّكْلِ وَٱلْأَغْصانِ وَٱلْأَوْراقِ ، فَقالَ علاءُ ٱلدّين ، وَقَدْ بَدَأَ ٱلْخَوْفُ يَتَسَرَّبُ إلى قَلْبِه :

ـــ إلى أَيْنَ تَقودُني يا عَمّ ؟

ـــ تَشَجَّعْ يا فَتى .. ها قَدْ وَصَلْنا إلى غايَتِنا .

مَشَيا قَليلاً مِنَ ٱلْوَقْتِ ، ثُمَّ تَوَقَّفا ، وَقالَ ٱلسّاحِر :

ـــ في وُسْعِكَ ٱلْآنَ أَنْ تَسْتَريحَ ، وَسَأُتيحُ لَكَ ٱلْفُرْصَةَ لِتَرى مَقْدِرَتي في ٱلْأَعْمالِ ٱلسِّحْرِيّة . إبْدَأْ بِجَمْعِ أَغْصانٍ يابِسَةٍ لِنوقِدَ ٱلنّار .

الدِّهْليزُ ٱلْمَسْحور

أَطاعَ ٱلْفَتى كَلامَ ٱلرَّجُل . فَلَمّا ٱشْتَعَلَتِ ٱلنّارُ وَتَعالَتْ مِنْها أَلْسِنَةُ ٱللَّهيبِ رَمى فيها ٱلسّاحِرُ قَطَراتٍ مِنْ عِطْرٍ أَخّاذِ ٱلرّائِحَةِ ، وَهُوَ يَتَلَفَّظُ بِكَلِماتٍ لَمْ يَفْهَمْ مِنْها عَلاءُ ٱلدّين شَيْئاً .

خافَ ٱلْفَتى خَوْفاً شَديداً ، وَٱرْتَعَشَ جِسْمُهُ ، وَأَحَسَّ

أنَّ ٱلأَرْضَ تَهتزُّ تحتَهُ ، ثُمَّ رأى بَلاطَةً كَبيرَةً تبْرُزُ بيْنَ قَدَميهِ ، وَفي وَسَطِها حَلقَةٌ مِنْ نُحاس . فَأَمَرَهُ ٱلسّاحِرُ بِرَفعِ ٱلبَلاطَةِ ، فَأجابَ عَلاءُ ٱلدّين ، وَهُوَ في حالَةٍ لا توصَفُ مِنَ ٱلرُّعْبِ بِأَنَّهُ عاجِزٌ عَنْ ذٰلِكَ . فقالَ ٱلرَّجُل :

ــ تَلَفَّظْ بِٱسْمِ أبيكَ وَأَنْتَ مُمْسِكٌ بِٱلْحَلْقَةِ فَتوَفَّقُ في عَمَلِكَ .

ما كادَ ٱلفَتى يَفْعَلُ ما أمَرَهُ بِهِ ٱلسّاحِرُ حَتّى رَأى ٱلبَلاطَةَ تَنْزاحُ عَنْ مَوْضِعِها ، وَأَبْصَرَ تَحْتَها دَرَجاً مَحْفوراً في ٱلصَّخْرِ ، كَأَنَّهُ مُنْحَدِرٌ إلى قَلْبِ ٱلأَرْضِ ، فَأَعْطاهُ ٱلسّاحِرُ خاتَماً مُزَخْرَفاً بِٱلنُّقوشِ ، وَقالَ لَهُ :

ــ هٰذا هَدِيَّةٌ مِنّي ، وَلَنْ تَجِدَ لَهُ مَثيلاً عَلى وَجْهِ ٱلأَرْضِ ، وَفي مُقابِلِ هَدِيَّتي ٱنْزِلْ هٰذا ٱلدَّرَجَ وَلا تَخَفْ

شَرًّا ، فتَجِدُ كُنوزاً عَجيبَةً ، وَفي وُسْعِكَ حَمْلُ ما تَشاءُ مِنْها . كُلُّ ما أَطْلُبُهُ مِنْكَ هُوَ أَنْ تَأْتِيَني بِفانوسٍ صَغيرٍ مَوْجودٍ هُناكَ في آخِرِ ٱلدِّهْليزِ .

إِمْتَثَلَ عَلاءُ ٱلدِّينِ لِأَمْرِهِ ، وَٱنْحَدَرَ في ٱلدَّرَجِ إِلى أَنْ وَصَلَ إِلى حَديقَةٍ رائِعَةِ ٱلجَمالِ ، ما وَقَعَ عَلى مِثْلِها بَصَر . أَشْجارُها تَحْمِلُ ، عِوَضاً عَنِ ٱلثِّمارِ ، حِجارَةً كَريمَةً مُخْتَلِفَةَ ٱلْأَلْوانِ وَٱلْأَحْجامِ وَٱلْأَشْكال . فَمَلَأَ جُيوبَهُ مِنْها وَهُوَ لا يَعْرِفُ حَقيقَةَ أَمْرِها . وَٱلْتَقَطَ ٱلفانوسَ وَوَضَعَهُ في زُنّارِهِ وَعادَ يَرْقى ٱلدَّرَجَ إِلى أَنْ وَصَلَ إِلى سَطْحِ ٱلْأَرْضِ حَيْثُ كانَ ٱلسّاحِرُ في ٱنْتِظارِهِ ، فَقالَ لَهُ :

— القِنْديل ... أَعْطِني ٱلقِنْديل .

— ساعِدْني عَلى ٱلخُروجِ أَوَّلاً ..

— سَلِّمْني ٱلفانوس ..

وَلَمّا تَرَدَّدَ علاءُ الدّينِ في تَلْبِيَةِ طَلَبِهِ غَضِبَ غَضَباً شَديداً وَأَطْلَقَ صَيْحاتٍ مُرْعِبَةً وَأَقْفَلَ الْفُتْحَةَ بِالْبَلاطَةِ تارِكاً علاءَ الدّينِ في جَوْفِ الْأَرْضِ .

سِرُّ الخاتَمِ

مَرَّ يَوْمانِ وَعَلاءُ الدّينِ سَجينُ الظُّلْمَةِ ، يَعَضُّهُ الْجوعُ ، وَيُعَذِّبُهُ الْعَطَشُ ، مُفَكِّراً بِأُمِّهِ الْمِسْكينَةِ وَبِالرَّجُلِ الشِّرّيرِ الّذي ادَّعى كَذِباً بِأَنَّهُ عَمُّهُ . وَحَدَثَ أَنَّهُ أَخَذَ يَفْرُكُ يَدَيْهِ تَأَسُّفاً عَلى حالَتِهِ فَأَمْسَكَ بِالْخاتَمِ السِّحْرِيِّ وَأَدارَهُ في إِصْبَعِهِ ، فَإِذا بِمارِدٍ عِمْلاقٍ يَبْرُزُ أَمامَهُ وَيَقولُ:

ـــ أنا عَبْدُكَ بَيْنَ يَدَيْكَ .. أنا عَبْدُ خاتَمِكَ . أُطْلُبْ ما تَشاءُ .

ـــ إِذا كُنْتَ قادِراً عَلى كُلِّ شَيْءٍ أَخْرِجْني مِنْ هُنا

يا عَبْدَ ٱلخاتَم .

في لَمْحَةِ بَصَرٍ أَصْبَحَ ٱلْفَتى عَلى سَطْحِ ٱلْأَرْضِ حُرًّا طَليقاً ، فَوَجَدَ أَنَّ ٱلسَّاحِرَ قَدِ ٱنْصَرَفَ ، فَفَرِحَ فَرَحاً شَديداً وَعَدا بِأَقْصى سُرْعَتِهِ ، وَما تَوَقَّفَ إِلّا أَمامَ مَنْزِلِهِ وَقالَ لِأُمِّه :

— جَفِّفي دُموعَكِ يا أُمّاه .. ها أَنا بَيْنَ يَدَيْك .. عُدْتُ إِلَيْك .

بَيْنا هُوَ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ رَوى لَها ما حَدَثَ لَهُ ، وَوَضَعَ أَمامَها ٱلثِّمارَ ٱلْغَريبَةَ ٱلَّتي حَمَلَها مِنَ ٱلْكَنْزِ ٱلْخَفِيِّ ، وَأَخْرَجَ مِنْ زُنّارِهِ ٱلْفانوسَ ٱلصَّغير . وَبَعْدَ أَنْ نامَ طولَ ٱللَّيْلِ وَٱسْتَراحَ ٱسْتَيْقَظَ في ٱلصَّباحِ فَإِذا بِأُمِّهِ تَقولُ لَه :

— لَمْ يَبْقَ لَدَيْنا لُقْمَةُ خُبْزٍ يا بُنَيّ .. فَأَنا ذاهِبَةٌ إِلى

ٱلسُّوقِ لِأَبيعَ ما غَزَلْتُهُ مِنَ ٱلصّوفِ وَأَشْتَري بِثَمَنِهِ ما نَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْ طَحينٍ وَإِدام .

ــ خُذي ٱلفانوسَ ٱلعَتيقَ ٱلَّذي جِئْتُ بِهِ ، فَإِذا غَسَلْناهُ وَنَظَّفْناهُ قَدْ نَبيعُهُ بِخَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَماً تَكْفينا ثَلاثَةَ أَيّامٍ عَلى أَقَلِّ تَقْدير .

ٱلفانوس ٱلعَجيب

ما بَدَأَ يَفْرُكُهُ لِتَنْظيفِهِ حَتّى بَرَزَ أَمامَهُ عِمْلاقٌ أَسْوَدُ وَقالَ بِصَوْتٍ قَوِيّ :

ــ أَنا خادِمُ ٱلفانوسِ ، أُطيعُكَ في كُلِّ ما تَطْلُب ..

كانَ ٱلعِمْلاقُ قَبيحَ ٱلْهَيْئَةِ ، مُرْعِبَ ٱلنَّظَراتِ ، غَريبَ ٱلصَّوْتِ ، فَذُعِرَتْ أُمُّ عَلاءِ ٱلدّين ، وَوَقَعَتْ على ٱلْأَرْضِ مَغْشِيّاً عَلَيْها ، غَيْرَ أَنَّ ٱلفَتى ٱحْتَفَظَ بِرَباطَةِ جَأْشِهِ وَقالَ



لَهُ مُتَصَنِّعاً ٱلرَّصانَةَ في كَلامِه :

ــ جِئْنا بِما نَأْكُلُ يا خادِمَ ٱلفانوس .

تَوارى ٱلعِملاقُ عَنِ ٱلأَنْظارِ ثَوانِيَ مَعْدودَةً ، وعادَ حامِلاً أَنْواعاً مِنَ ٱلأَطْعِمَةِ وَٱلْحَلْوى وَٱلْفَواكِهِ في أَواني ٱلفِضَّةِ وَٱلذَّهَبِ ٱلَّتي تَليقُ بِقُصورِ ٱلْمُلوكِ وَٱلسَّلاطين . وَلَسْنا بِحاجَةٍ إِلى ٱلقَوْلِ إِنَّ عَلاءَ ٱلدّين وَأُمَّهُ ما ذاقا في حَياتِهِما كُلِّها أَطْيَبَ مِمّا أَكَلاهُ وَأَشْهى .

أَعادَ ٱلفَتى ٱلاِطْمِئْنانَ إِلى قَلْبِ أُمِّهِ ، وَكانَ يَقولُ لَها :

ــ لا تَخْشَيْ أَمْراً يا أُمّاه ! إِنَّ مُسْتَقْبَلَنا قَدْ تَأَمَّنَ ، وَٱلْحَياةَ آخِذَةٌ بِٱلتَّبَسُّمِ لَنا .

غَيْرَ أَنَّها كانَتْ حائِرَةً في أَمْرِها ، قَلِقَةَ ٱلبالِ ، مُتَحَسِّبَةً لِما قَدْ تَحْمِلُهُ إِلَيْها ٱلأَيّامُ مِنَ ٱلمُفاجَآتِ ٱلمُحْزِنَةِ وَٱلْمُؤْلِمَةِ ، فَتَقولُ لَهُ :

ـ علَيْنا بِبَيْعِ ٱلفانوسِ ٱلعَتيقِ يا بُنَيّ .. لا أريدُ أنْ تَكونَ لَنا عَلاقَةٌ بِالسِّحْرِ وَٱلسَّحَرَة .

فَيُقابِلُ ٱلفَتى خَوْفَ أُمِّهِ بِٱلضَّحِكِ وَيَقول :

ـ لَدَيْنا ٱلْآنَ مِنَ ٱلطَّعامِ ما يَكْفينا أُسبوعاً كامِلاً . فَإذا نَفِدَ زادُنا نَأْخُذُ بِبَيْعِ ٱلْآنِيَةِ ٱلفِضِّيَّةِ وَٱلذَّهَبِيَّةِ إلى أَحَدِ ٱلصّاغَةِ وَنَعيشُ بِثَمَنِها ، وَهٰكَذا لا نَحْتاجُ إلى ٱلسِّحْرِ .

نَجْمَةُ ٱلصُّبْح

عاشَ عَلاءُ ٱلدّين وَأُمُّهُ سَنواتٍ سَعيدَيْنِ ، مُكْتَفِيَيْنِ بِٱلضَّروريِّ في حَياتِهِما . وَأَقْلَعَ ٱلفَتى عَنْ مُعاشَرَةِ أَوْلادِ ٱلسّوءِ ، وَصَفَتْ أَخْلاقُهُ ، وَتَهَذَّبَتْ عاداتُهُ ، وَتَوَثَّقَتِ ٱلصَّداقَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ٱلصّائِغِ ٱلَّذي يَشْتَري مِنْهُ ٱلْآنِيَةَ

اَلثَّمِينَةَ ، فَعَلَّمَهُ تَمْيِيزَ اَلْحِجَارَةِ اَلْكَرِيمَةِ وَمَعْرِفَةَ أَنْوَاعِهَا ، وَتَقْدِيرَ قِيمَتِهَا ، وَبِذٰلِكَ اِكْتَشَفَ أَنَّ ثِمَارَ اَلْأَشْجَارِ الَّتِي حَمَلَهَا مِنَ اَلدِّهْلِيزِ هِيَ مِنْ أَجْوَدِ اَلْجَوَاهِرِ وَأَغْلَاهَا ، وَلَا مَثِيلَ لَهَا فِي صَنَادِيقِ اَلْأُمَرَاءِ وَالْمُلُوكِ .

لَمَّا بَلَغَ عَلَاءُ اَلدِّينِ اَلْعِشْرِينَ مِنْ عُمْرِهِ رَأَى اَلْأَمِيرَةَ نَجْمَةَ اَلصُّبْحِ اِبْنَةَ اَلسُّلْطَانِ فِي أَحَدِ اَلشَّوَارِعِ وَهِيَ عَلَى كُرْسِيٍّ نَقَّالٍ كَعَادَةِ أَهْلِ اَلصِّينِ فِي نُزُهَاتِهِمْ آنَذَاكَ . فَبَهَرَتْهُ بِجَمَالِهَا وَأَنَاقَتِهَا ، فَعَزَمَ عَلَى اَلزَّوَاجِ مِنْهَا ، وَذَهَبَ إِلَى أُمِّهِ وَقَالَ لَهَا :

ــ أَبْصَرْتُ اَلْيَوْمَ اَلْأَمِيرَةَ نَجْمَةَ اَلصُّبْحِ ، وَأُرِيدُ يَا أُمَّاهُ مِنْ كُلِّ قَلْبِي اِتِّخَاذَهَا زَوْجَةً لِي .

قَالَتِ اَلْأُمُّ :

ــ أَجُنِنْتَ يَا بُنَيَّ ؟ أَيَرْضَى بِكَ اَلسُّلْطَانُ صِهْرًا

وَأنتَ عاطِلٌ عَنِ ٱلعَمَلِ وَأبوكَ ما كانَ إلّا خيّاطاً فقيراً ؟

— إنّي في عقلي ٱلكاملِ يا أمّاه ! ما عَليكِ إلّا أنْ تَلبَسي أجمَلَ ما لدَيكِ مِنْ ثِيابٍ ، وَأنْ تذهبي إلى ٱلقصرِ وَتُقدّمي لِلسُّلطانِ عَدداً مِنَ ٱلحِجارَةِ ٱلكَريمَةِ ٱلَّتي نَملِكُها وَتَقولي لَهُ إنَّها هَدِيَّةٌ مِن ٱبنِكِ علاء ٱلدّين .

ٱلأُمّ في قَصرِ ٱلسُّلطان

تَرَدَّدَتِ ٱلأُمُّ طَويلاً قَبلَ أنْ تَذعِنَ لِطَلَبِ ٱبنِها ، ثُمَّ تَوَجَّهتْ خائِفَةً إلى ٱلقَصرِ ، وَتَوَصَّلَتْ إلى ٱلمُثولِ أمامَ ٱلسُّلطانِ وَٱلقَولِ لَهُ وَهِيَ جاثِيَةٌ أمامَه :

— يا سُلطانَ ٱلسَّلاطين ! إنَّ ٱبني علاء ٱلدّين يُقَدِّمُ لَكَ هذِهِ ٱلهَدِيَّة .

قالَتْ هذا وَكَشَفَتْ عَنِ ٱللآلِىءِ ٱلَّتي في يَدِها فَبَهَرَ



بَريقَها عَيْنَي ٱلسُّلْطانِ ، فَأَخذَها مِنْها وَتَأَمَّلَ فيها دَهِشاً مُعجَباً بِجَمالِها وَرَوْعَتِها . فَما رَأى في حَياتِهِ كُلِّها ، وَهُوَ أَغْنى أَغْنِياءِ ٱلْأَرْضِ ، جَواهِرَ في مِثْلِ أَلْوانِها وَبَريقِها وَأَشْكالِها ، فَقالَ لَها :

ــ نَقْبَلُ هَدِيَّةَ ٱبْنِكِ أَيَّتُها ٱلْمَرْأَةُ ..

وَرَفَعَتْ رَأْسَها إِلَيْهِ وَقالَت :

ــ إِنَّ ٱبْني عَلاءَ ٱلدّينِ يَتَجَرَّأُ ، يا مَوْلايَ ، وَيَطْلُبُ ٱلزَّواجَ مِنَ ٱلْأَميرَةِ نَجْمَةِ ٱلصُّبْحِ .

كانَ ٱلسُّلْطانُ مَأْخوذاً بِمَشْهَدِ ٱلْحِجارَةِ ٱلْكَريمَةِ ، وَلِذٰلِكَ لَمْ يَطْرُدِ ٱلْمَرْأَةَ مِنْ قَصْرِهِ ، وَمالَ إِلى ٱلْوَزيرِ ٱلْأَكْبَرِ وَهَمَسَ بِكَلِماتٍ في أُذُنِهِ ثُمَّ ٱلْتَفَتَ نَحْوَ ٱلْعَجوزِ وَقالَ لَها :

ــ جيئيني بِأَرْبَعينَ إِناءً مِنَ ٱلذَّهَبِ مَمْلوءَةً بِمِثْلِ هٰذِهِ ٱلْجَواهِرِ فَنَبْحَثُ في ٱلْأَمْرِ :

هَدِيَّةُ ٱلْعُرْس

عادَتْ أُمُّ عَلاءِ ٱلدّين إلى ٱلْبَيْتِ وَرَوَتْ لِأبْنِها ما حَدَثَ لَها ، وَجَوابَ ٱلسُّلْطانِ وَقالَتْ :

ـــ أرَأَيْتَ يا بُنَيَّ أَنَّ ما تَطْلُبُهُ هُوَ ٱلْمُسْتَحيلُ بِعَيْنِه ؟

فَٱبْتَسَمَ ٱلْفَتى وَأَجاب :

ـــ لا عَلَيْكِ يا أُمّاه !

أَسْرَعَ وَأَخَذَ فانوسَهُ ٱلْعَتيقَ وَفَرَكَهُ ثَلاثَ مَرّاتٍ فَإِذا بِأَرْبَعينَ خادِماً في أَبْهى حُلَّةٍ وَجَمالٍ يَظْهَرونَ أَمامَهُ ، وَعَلى رُؤُوسِهِمْ أَرْبَعونَ جَرَّةً ذَهَبِيَّةً مَمْلوءَةً بِٱلْجَواهِر . وَتَوَجَّهوا إلى ٱلْقَصْرِ ، وَتَقَدَّموا مِنَ ٱلسُّلْطانِ قائِلينَ بِصَوْتٍ واحِد :

ـــ هٰذِهِ هَدِيَّةُ سَيِّدِنا وَمَوْلانا عَلاءِ ٱلدّين ..

ما وَقَعَ نَظَرُ ٱلسُّلْطانِ عَلى هٰذِهِ ٱلثَّرَواتِ ٱلْهائِلَةِ حَتّى أَصابَهُ ٱلذُّهولُ ، وَقالَ في نَفْسِه :

— لا شَكَّ في أَنَّ مَنْ يَهَبُ مِثْلَ هٰذِهِ ٱلْجَواهِرِ هُوَ رَجُلٌ عَظِيمٌ ، وَأَنَّهُ كُفْءٌ لِٱبْنَتي ٱلْأَميرَةِ نَجْمَةِ ٱلصُّبْحِ .

وَرَضِيَ بِطَلَبِ ٱلْفَتى ، وَأَمَرَ بِإِقامَةِ مَعالِمِ ٱلزّينَةِ ٱحْتِفاءً بِحَفْلَةِ ٱلزَّواجِ .

عَوْدَةُ ٱلسّاحِرِ

عاشَ عَلاءُ ٱلدّينِ مَعَ زَوْجَتِهِ ٱلْأَميرَةِ في سَعادَةٍ لا توصَفُ . فَهِيَ أَجْمَلُ ٱلْجَميلاتِ في جَميعِ أَنْحاءِ ٱلصّينِ ، وَقَصْرُ زَوْجِها أَوْسَعُ وَأَكْبَرُ وَأَفْخَمُ مِنْ قَصْرِ ٱلسُّلْطانِ نَفْسِهِ ، وَإِسْطَبْلُهُ مَليءٌ بِٱلْخُيولِ ٱلْمُطَهَّمَةِ ٱلَّتي جاءَ بِها مِنْ أَقاصي ٱلْأَرْضِ ، وَدَفَعَ فيها أَغْلى ٱلْأَثْمانِ ، وَٱلشَّعْبُ أَحَبَّهُ لِكَرَمِهِ ، وَطيبِ خُلُقِهِ وَسَهَرِهِ عَلى راحَةِ ٱلْمَساكينِ وَٱلْفُقَراءِ .

ذَهبَ يوماً لحضورِ مجلسِ الوُزراء إلى جانبِ السُّلطانِ ، فدَخلَ أحدُ الغُرباءِ قصرهُ وسألَ قائلاً :

ـ ألدَيْكُمْ فانوسٌ عتيق ؟ مَنْ يُعطِيني فانوساً عتيقاً أُعطِهِ مُقابلَ ذلِكَ فانوساً جديداً ؟

ضَحِكَ الحُرّاسُ مِنْ حماقةِ هذَ الرَّجلِ ، وَهزئوا بِهِ ، فَسمِعَت الأميرةُ جلبَةً في السّاحةِ وسألتْ عنِ السَّببِ . ولمّا أخبرَها الجُنْدُ بِأمرهِ ضحِكتْ هِيَ بِدوْرِها ، ثُمَّ تذكَّرتْ أنَّ في خِزانةِ علاءِ الدّين فانوساً عتيقاً فقالتْ في نفسِها :

ـ مِسكينٌ هذا الرَّجل ! لا بأْس .. أُعطيهِ ما يَطلُبُه ..

جاءتْ بِالفانوسِ السّحريّ وَهيَ لا تَعرِفُ عنْهُ شيْئاً وَوَهبتْهُ لِلرَّجلِ بِلا مُقابِل .



لَمْ يَكُنِ العَجوزُ سِوى السَّاحِرِ ، أَقْبَلَ على العاصِمَةِ بَعْدَ أَنْ سَمِعَ بِأَنْباءِ علاءِ الدِّين وزَواجِهِ مِنَ الأَميرَةِ ، ساعِياً وَراءَ الفانوسِ العَجيب . فَما تَسَلَّمَهُ حَتَّى اسْتَدْعى الجِنِّيَّ المَسْؤولَ عَنْهُ وأَمَرَهُ بِنَقْلِ القَصْرِ ومَنْ فيهِ إلى مَجاهِلِ أَفْريقيا ، فَأَطاعَ الجِنِّيُّ حالاً .

حَيْرَةُ علاءِ الدِّين

رَجَعَ علاءِ الدِّين إلى بَيْتِهِ ، فَوَجَدَ أَنَّ قَصْرَهُ قَدْ تَوارى مِنَ الوُجودِ بِمَنْ فيهِ مِنَ السُّكّانِ والحَرَسِ ، وبَيْنَهُمْ زَوْجَتُهُ نَجْمَةُ الصُّبْحِ ، فَانْعَصَرَ قَلْبُهُ حُزْناً وأَلَماً .

أَمّا السُّلْطانُ فَقَدِ اتَّهَمَ علاءِ الدِّين بِأَنَّهُ هُوَ سَبَبُ ما حَلَّ بِابْنَتِهِ ، وأَمَرَ بِالقَبْضِ عَلَيْهِ وزَجِّهِ في السِّجْنِ . فَطَلَبَ مِنْهُ الفَتى إطْلاقَهُ أَرْبَعينَ يَوْماً لِيُفَتِّشَ عَنْ زَوْجَتِهِ

وَقَصْرِهِ ، فَإِذا لَمْ يَنْجَحْ فِي مُهِمَّتِهِ فَهُوَ مُسْتَعِدٌّ لِتَقَبُّلِ أَيِّ حُكْمٍ يَصْدُرُ عَلَيْهِ .

رَضِيَ ٱلسُّلْطانُ بِذٰلِكَ وَخَرَجَ عَلاءُ ٱلدِّين عَلى ظَهْرِ جَوادٍ قاطِعاً ٱلْبِلادَ مِنْ جانِبٍ إِلى آخَرَ ، لا يَهْدَأُ لَهُ بالٌ وَلا يَسْتَرِيحُ مِنْ عَناءِ ٱلسَّفَرِ ، فَلَمْ يُوَفَّقْ في مَسْعاه . وَلَمّا أَنْهَكَهُ ٱلتَّعَبُ وَٱلْجوعُ وَٱلْعَطَشُ قَعَدَ في ظِلِّ شَجَرَةٍ يُفَكِّرُ في مُصيبَتِهِ ، وَأَخَذَ يَفْرُكُ يَدَيْهِ تَأَسُّفاً عَلى الماضي ، فَإِذا بِهِ يَمَسُّ ٱلْخاتَمَ ٱلَّذي أَهْداهُ إِيّاهُ ٱلسّاحِرُ ٱلْأَفْريقِيّ . وَإِذا بِجِنِّيٍّ عِمْلاقٍ يَبْرُزُ أَمامَهُ ، فَذُهِلَ لِلْمُفاجَأَةِ . وَتَذَكَّرَ أَنَّ لِخاتَمِهِ فِعْلاً سِحْرِيّاً ، وَأَنَّهُ قَدْ أَدارَهُ في إِصْبَعِهِ بِلا وَعْيٍ مِنْهُ ، فَقالَ لِلْجِنِّيِّ :

— أَعِدْ إِلَيَّ زَوْجَتي وَقَصْري ..

أَجابَ ٱلْعِمْلاقُ :

ــ يستحيلُ عليَّ تلبيةُ رغبتكَ يا سيّدي . إنَّ خادمَ الفانوسِ وحدهُ قادرٌ على ذلكَ .

ــ إحملني إذاً إلى المكانِ الّذي نقلَ إليهِ قصري ..

اهتداؤهُ إلى الأميرةِ

في ثوانٍ قليلةٍ وصلَ علاء الدّين إلى صحراءَ رمليّةٍ ، في وسطِها واحةٌ منَ النّخيلِ ، وبيـنَ الأشجارِ رأى قصرَهُ ، وأبصرَ بالأميرةِ مطلّةً منَ النّافـذةِ ، فأسرعَ نحوَها في لهفةِ المشتاقِ .

قالتِ الأميرةُ :

ــ قدْ أخطـأتُ في إعطاءِ العجوزِ فانوسكَ العتيقَ ، فهوَ محتفظٌ بهِ ، فكيفَ تسترجعُهُ منهُ ؟

ــ لا عليكِ يا أميرتي ، سنجدُ وسيلةً ناجعةً . هلْ أساءَ إليكِ ؟

ـ عامَلَني كَعَبْدَة .. إِنَّهُ قاسي ٱلقَلْبِ لا يَرْحم . إذا رَآنا معاً فَإِنَّهُ يَقْتُلُنا لا مَحالَةَ ، غَيْرَ أَنَّهُ لا يَرْجِعُ إلى ٱلقَصْرِ إلّا بَعْدَ غِيابِ ٱلشَّمْس .

قالَ عَلاء ٱلدّين وَقَدِ ٱلتَمَعَتْ عَيْناهُ كَأَنَّهُ قَدِ ٱهْتَدى إلى حيلَة :

ـ عَلَيْكِ إذاً بِٱلتَّصَرُّفِ مَعَهُ كَعادَتِكِ كُلَّ مَساء . إِلَيْكِ بِهٰذا ٱلمَسْحوقِ ، ضَعي شَيْئاً مِنْهُ في كَأْسِ شَرابِه .

الانْتِقامُ مِنَ ٱلسّاحِر

مالَتِ ٱلشَّمْسُ إلى ٱلأُفُقِ ، في طَريقِها إلى ٱلغِيابِ ، فَرَأَتِ ٱلأَميرَةُ ، مِنَ ٱلنّافِذَةِ ، ٱلسّاحِرَ مُقْبِلاً ، فَخَبَّأَتْ عَلاءَ ٱلدّين في إحْدى غُرَفِ ٱلقَصْر . وَدَخَلَ ٱلسّاحِرُ ٱلعَجوزُ ، وَأَمَرَ نَجْمَةَ ٱلصُّبْحِ بِإِعْدادِ طَعامِهِ وَشَرابِهِ ،

فَجاءتهُ بِها ، بَعْدَ أنْ وَضَعَت في كَأسِهِ المَسحوقَ الَّذي تَسَلَّمَتْهُ مِنْ عَلاء الدّين فما ابْتَلَعَ جُرْعَةً واحِـــدَةً حتّى أدْرَكَهُ نُعاسٌ عميق . وَأقْبَلَ زَوْجُهـا وَأخْرَجَ مِنْ زُنّارِ السّاحِـرِ الفانوسَ العَتيقَ وَفَرَكَـــهُ فَبَرَزَ أمامَهُ العِمْلاقُ المَسْؤولُ عَنْهُ ، فَأمَرَهُ بِقَطْـــعِ رَأسِ السّاحِرِ فَفَعَلَ ، وَقالَ لَهُ :

— عُدْ بِنا إلى الصّينِ ، وَأنْزِلْنا مَعَ قَصْرِنا إلى جانِبِ السُّلْطانِ .

في دَقيقَةٍ واحِدَةٍ تَحَقَّقَتْ رَغْبَةُ عَلاء الدّين ، وَرَجَعَ مَعَ زَوْجَتِهِ الأميرَةِ وَقَصْرِهِ وَحُرّاسِهِ إلى العاصِمَة .

سُرَّ السُّلْطانُ مِنْ رُؤْيَةِ ابْنَتِهِ وَصِهْرِهِ سالِمَيْنِ ، وَاسْتَمَعَ إلَيْهِما يَرْوِيانِ ما حَدَثَ لَهُما ، وَكَيْفَ تَخَلَّصا مِنَ السّاحِرِ الشّرّيرِ . وَعاشَ الجَميعُ أعْواماً طَويلَةً في هَناءَةٍ ، بَيْنَ إعْزازِ الشَّعْبِ وَحُبِّه .

أَمّا ٱلْفانوسُ ٱلسِّحْرِيُّ فَقَدْ أَخْفاهُ عَلاءُ ٱلدّين في مَكانٍ مَجْهولٍ لا يَعْرِفُهُ سِواهُ ، وَوَعَدَ زَوْجَتَهُ بِأَلّا يَمَسَّهُ وَأَلّا يَلْجَأَ إِلَيْهِ .. وَقَدْ يَكونُ مَوْجوداً ٱلْآنَ في مَكانٍ مـــا عَلى سَطْحِ ٱلْأَرْضِ ، في ٱلصّينِ أَوْ في سِواهـا مِنْ بُلْدانِ ٱلْعالَمِ ، وَٱلسَّعيدُ مَنْ يَهْتَدي إِلَيْهِ ، فَيَهْتَدي إِلى عَجائِبِهِ وَغَرائِبِه .

البَطْةُ الفِضِّيّة

أُمْنِيَّةُ ٱلْحَطّاب

كانَ يَعيشُ في إحدى ٱلغاباتِ حَطّابٌ نَشيطٌ . يَعْمَلُ طولَ ٱلنَّهارِ في قَطْعِ ٱلْأَشْجارِ وَجَمْعِ جُذوعِها وَبَيْعِها لِأَصْحابِ ٱلمَصانِعِ وَٱلْأَفْرانِ في ٱلمَدينَةِ ٱلْمُجاوِرَة . وَيَعودُ بَعْدَ غِيابِ ٱلشَّمْسِ إلى كوخِهِ فَيَسْتَريحُ مِنْ عَناءِ ٱلعَمَل. يَتَناوَلُ طَعامَهُ ، وَيَعْزِفُ على رَبابَتِهِ أَلْحاناً قَرَوِيَّةً جميلَة ، وَيُغَنّي بَعْضَ ٱلْأَناشيدِ ٱلمَحَلِّيَّةِ ، ثُمَّ يَأْوي إلى فِراشِهِ وَيَنام . وَكانَ يَقْتَصِدُ مِنْ رِبْحِهِ شَيْئاً قليلاً مِنَ ٱلمالِ يُنْفِقُهُ في تَعْليمِ ٱبْنِهِ ٱلوَحيدِ هولت وَتَثْقيفِهِ لِيَتَوَصَّلَ بَعْدُ إلى ٱحْتِرافِ مِهْنَةٍ أَقَلَّ عَناءً مِنْ مِهْنَةِ ٱلحِطابَة .

كانَ ٱلْغُلامُ ذَكِيًّا مُجْتَهِداً ، لا يُضيعُ دَقيقَةً مِـــنْ وَقْتِهِ ، بَلْ يُكِبُّ عَلى ٱلدَّرْسِ لِمَعْرِفَتِهِ بِما يُلاقيهِ والِـدُهُ مِنْ مَشَقَّةٍ في تَأْمينِ نَفَقاتِ تَعْليمِه . وَلٰكِنَّ ما جَمَعَـــهُ ٱلْحَطّابُ لَمْ يَكْفِ لِتَحْقيقِ رَغْبَتِـهِ ، وَأُرْغِمَ هوملِت على ٱلرُّجوعِ إلى كوخِ أبيهِ في ٱلْغابَةِ قَبْلَ حُصولِهِ عَلى أَيَّــةِ شَهادَةٍ مَدْرَسِيَّةٍ تُخَوِّلُهُ ٱلْقِيامَ بِوَظيفَةٍ رَسْمِيَّة .

تَأَلَّمَ ٱلْحَطّابُ ، وَغَمَرَ ٱلْحُزْنُ قَلْبَهُ لِضَياعِ آمالِـــهِ . وَأَخَذَ يَصْطَحِبُ ٱبْنَهُ إلى ٱلْعَمَلِ ، فَيُعاوِنُهُ بِنَشاطٍ وَحَمِيَّةٍ عَلى قَدْرِ طاقَتِهِ لِأَنَّ يَدَيْهِ وَذِراعَيْهِ لَمْ تَكُنْ مُهَيَّأَةً لِلْأَعْمالِ ٱلشّاقَّة . وَكانَ ٱلْفَتى يُدْرِكُ هٰذا ٱلْأَمْرَ وَيَتَأَلَّمُ بِـدَوْرِهِ ، وَيُلِحُّ عَلى مُساعَدَةِ والِدِه .

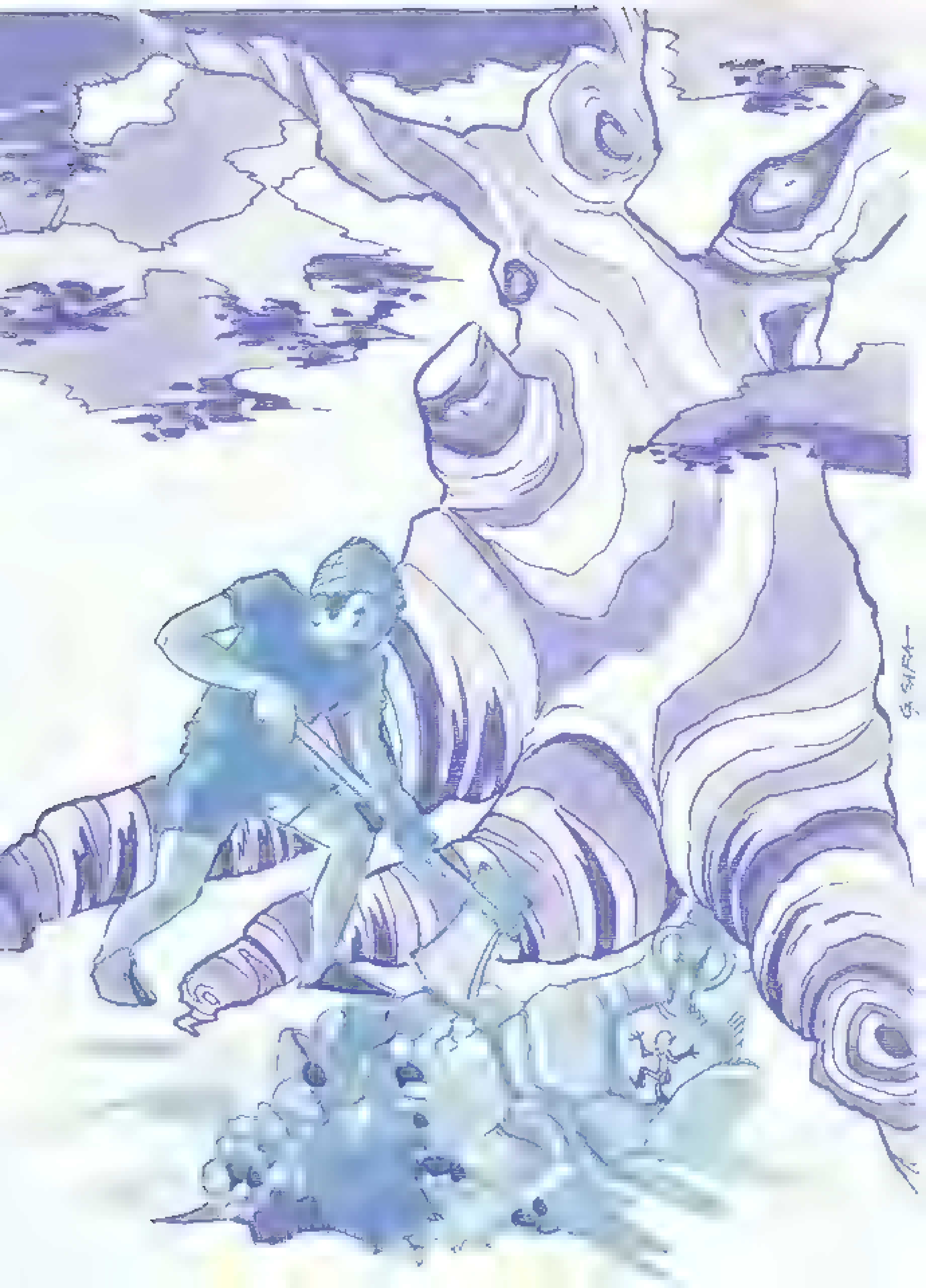
بَلطَةُ ٱلْجار

نَهَضَ يَوْماً عِنْدَ ٱلْفَجْرِ وَقالَ لِأَبيه :

— عَلَيْنا يا أَبَتِ أَنْ نَشْتَغِلَ ٱلْيَوْمَ لِنُسَلِّمَ ٱلْكَمِّيَّةَ ٱلمَطْلوبَةَ مِنَ ٱلْحَطَبِ وَجُذوعِ ٱلْأَشْجار . وَقَدْ قُمْتُ مُبَكِّراً لِأَسْبُقَكَ إِلى ٱلْغابَةِ وَلِأَبْدَأَ ٱلْعَمَلَ ٱلْآنَ ، فَهَلْ لَكَ أَنْ تُعْطِيَني بَلْطَتَك ؟

تَنَهَّدَ ٱلْوالِدُ وَقال :

— ما فائِدَةُ ٱلتَّبْكير ! إِنَّكَ قَدْ فَرَضْتَ بَلْطَتَكَ أَمْسِ ، وَأَصْبَحَتْ غَيْرَ صالِحَةٍ لِقَطْعِ جُذوعِ ٱلْأَشْجار . وَلَيْسَ لَدَيَّ مالٌ أَشْتَري بِهِ بَلْطَةً أُخرى . عَلَيْكَ بِٱلْبَقاءِ في ٱلْبَيْتِ ، لِأَنَّ مِهْنَةَ ٱلْحِطابَةِ شاقَّةٌ عَلَيْكَ ، وَتَتَجاوَزُ قُدْرَتَكَ وَٱسْتِعْدادَكَ .



ــ كَيفَ أَقبَلُ بِٱلبَقاءِ مَكتوفَ ٱليَدَينِ وَأَنتَ تَعمَلُ وَتَشقى ؟ سَأَستَعيرُ بَلطَةً مِنْ جارِنا إِلى أَنْ أَجمَعَ ثَمَنَ واحِدَةٍ فَأَرُدَّها إِلَيهِ .

طَلَبَ مِنَ ٱلجارِ بَلطَتَهُ ، وَأَخَذَها وَتَوَجَّهَ مَعَ والِدِهِ نَحوَ ٱلأَشجارِ ٱلَّتي يَعمَلانِ عِندَها . وَكانَتِ ٱلشَّمسُ قَدْ بَدَأَتْ تَلوحُ بِأَشِعَّتِها ٱلدّافِئَةِ مِنْ وَراءِ ٱلأُفُقِ .

عَمِلَ ٱلوالِدُ وَهوَ لِمَت بِهِمَّةٍ وَنَشاطٍ إِلى أَنْ حانَ وَقتُ ٱلظَّهيرَةِ وَوَصَلَتِ ٱلشَّمسُ إِلى مُنتَصَفِ ٱلسَّماءِ وَٱشتَــــدَّتْ حَرارَتُها ، فَتَوَقَّفَ ٱلحَطّابانِ ، وَقَعَدا في ٱلظِّلِّ . وَفَتَحَ ٱلوالِدُ لِفافَةَ زادِهِ وَأَخرَجَ مِنها رَغيفَيْ خُبزٍ ، تَناوَلَ واحِداً مِنهُما وَأَعطى ٱلآخَرَ لِٱبنِهِ ، وَأَخَذا يَأكُلانِ بِلا شَهِيَّةٍ . وَقالَ ٱلفَتى وَهوَ يَعَضُّ عَلى ٱلخُبزَةِ :

ــ أَوَدُّ أَنْ أَتَمَشّى في ٱلغابَةِ قَليلاً ، فَٱستَرِحْ أَنتَ ،

وَسَأعودُ لِنُتابِعَ عَمَلَنا .

قالَ ٱلْحَطّاب :

ــ إنَّ ٱلْمَشْيَ يُتْعِبُكَ ، وَسَتَجِدُ نَفْسَكَ بَعْدَ عَوْدَتِكَ عاجِزاً عَنْ مُتابَعَةِ ٱلْعَمَل .

أَلَحَّ ٱلْفَتى عَلى رَأْيِه وَقال :

ــ لا أَتْعَبُ مِنَ ٱلْمَشْيِ يا أَبَتِ ..

الشَّجَرَةُ الثَّخينَة

إبْتَعَدَ سائِراً بِخُطُواتٍ وَئيدَةٍ في ظِلِّ ٱلْأَشْجارِ كَأَنَّهُ يَتَنَزَّهُ في حَديقَةٍ عامَّةٍ ، مُتَأَمِّلاً في ٱلْأَوْراقِ ٱلْخَضْراء ، مُتَوَقِّفاً عِنْدَ ٱلزُّهورِ ٱلْمُتَعَدِّدَةِ ٱلْأَلْوانِ ، مُفَتِّشاً عَنْ أَعْشاشِ ٱلطُّيورِ بَيْنَ ٱلْأَغْصانِ ، إلى أَنْ وَصَلَ إلى سِنْدِيانَةٍ تُغَطّي بِظِلِّها مِساحَةً كَبيرَةً مِنَ ٱلْغابَةِ ، فَوَقَفَ تَحْتَها وَقالَ في

نَفْسِهِ مُتَعَجِّباً :

ـــ ما أَكْبَرَها ! وَما أَثْخَنَ جِذْعَهــــا ! فَإِنَّ خَمْسَةَ أَشْخاصٍ عاجِـزونَ عَنْ إِحاطَتِها بِأَذْرِعَتِهِمْ . لا شَكَّ في أَنَّها قَدْ عَمَّرَتْ إِلى ٱلْآنَ مِئاتٍ مِنَ ٱلسِّنين .

بَيْنا هُوَ غارِقٌ في أَفْكارِهِ إِذا بِهِ يَسْمَعُ صَوْتاً خافِتاً يَقول :

ـــ أَخْرِجْني ، أَخْرِجْني ، أَنْقِذْني ..

تَلَفَّتَ هولمِت حَوْلَهُ مُصْغِياً ، فَما أَبْصَرَ كائِنــــاً حَيًّا قُرْبَهُ ، فَقالَ في نَفْسِه :

ـــ لَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ ..

وَإِذا بِالصَّوْتِ ٱلْغَريبِ يَعودُ ثانِيَةً فَيَقول :

ـــ أَخْرِجْني .. أَخْرِجْني ..

ـــ لا شَكَّ في أَنَّ هذا ٱلنِّداءَ يَتعالى مِنْ تَحْتِ ٱلشَّجَرَةِ ٱلثَّخِينَةِ .

انْحَنى ٱلفتى نَحْوَ ٱلْأَرْضِ وَقال :

ـــ أَيْنَ أَنْتَ ؟

قالَ ٱلصَّوْتُ ٱلمَخْنوق :

ـــ أَنا تَحْتَ ٱلتُّرابِ ، بَيْنَ جُذورِ ٱلسِّنْدِيانَةِ ، أَخْرِجْني مِنْ مَخْبَسي ..

ـــ إِنْتَظِرْ قَليلاً ، فَأَنا ساعٍ في إِخْراجِكَ مِنَ مَخْبَئِكَ .

أَخَذَ يَحْفِرُ ٱلْأَرْضَ عِنْدَ جِذْعِ ٱلشَّجَرَةِ ، مُتَوَجِّهاً نَحْوَ ٱلصَّوْتِ ٱلَّذي بَدَأَ يَتَّضِحُ شَيْئاً فَشَيْئاً كُلَّما عَمُقَتِ ٱلْحُفْرَةَ. وَبَعْدَ أَنْ عَمِلَ ما يَقْرُبُ مِنْ ساعَةٍ وَصَلَ إِلى قِنِّينَةٍ كَبيرَةٍ فَأَخَذَها وَنَزَعَ عَنْها ٱلتُّرابَ ٱلَّذي يُغَطّيها بِحَيْثُ أَصْبَحَتْ شَفّافَة . وَنَظَرَ إِلى ما فِيها ، فَوَجَدَ مَخْلوقاً صَغيراً في

حجمِ الضفدعِ ، يقفزُ داخلها ويصيحُ منتحباً :

ـــ أخرجني ! أخرجني من سجني !

ٱلمخلوقُ ٱلعجيب

ما رفعَ هولمِت السّدادةَ منَ ٱلقنّينةِ حتّى قفزَ ٱلمخلوقُ ٱلغريبُ إلى ٱلأرضِ ، وأخذَ جسمُهُ يكبُرُ شيئاً فشيئاً حتّى بلغَ حجمَ ٱلعمالقةِ ، وكادَ رأسُهُ يصِلُ إلى قِمّةِ ٱلسّنديانةِ ، وقالَ للفتى :

ـــ إنّكَ لأحمقُ أيُّها ٱلحطّاب ..

فٱعترى هولمِت خوفٌ شديدٌ ، ولٰكنّهُ تمالكَ نفسَهُ وتظاهرَ بٱلشّجاعةِ وقالَ للعملاقِ :

ـــ أتتّهمُني بٱلحُمْق ؟

أجابَ العِملاقُ ساخراً :

ـ أَجَـــل ! لا مَثيلَ لِحَماقَتِك ! كَيْفَ تُخْرِجُني مِنَ ٱلقِنِّينَة ؟ إذا كُنْتُ قَدْ حُبِسْتُ فيها فَلِغايَةٍ لا يُدْرِكُها أَمْثالُك .

ـ وَلٰكِن ..

قاطَعَهُ ٱلعِمْلاقُ مُتابِعاً :

ـ لا مَحَلَّ لِلاَعْتِراض . أَتَعْتَقِدُ بِأَنّي أُدْخِلْتُ جَوْفَ ٱلقِنِّينَةِ مُكافَأَةً لي عَلى أَعْمالي ٱلصّالِحَة ؟ ما حُكِمَ عَلَيَّ بِهٰذا ٱلمَصيرِ إلّا لِكَثْرَةِ ما ٱقْتَرَفْتُ مِنَ ٱلذُّنوب .

ـ الآنَ عَرَفْتُ أَنَّكَ شِرّير .

ـ سَتَتَأَكَّدُ مِنَ ٱلأَمْرِ بَعْدَ قَليلٍ عِنْدَما أَقْتَلِعُ رَأْسَكَ مِنْ بَيْنِ كَتِفَيْك . أَجَل ! سَأَنْتَزِعُ رَأْسَكَ مِـنْ جُثَّتِكَ مُكافَأَةً لَكَ على إِخْراجي .



قاطَعَهُ هولِت وَهُوَ يَتَظاهَرُ بِاللاّمُبالاة :

ـــ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ أُريدُ أَنْ أَعرِفَ مَنْ أَعطاكَ هٰذِهِ ٱلسُّلْطَةَ عَلَيَّ ! فَلَسْتُ أَنا مُلْكَ يَمينِك .

ـــ إِنَّ سُلطَتي في قُوَّتي ، وَحَقّي في ذِراعي . فَأَنا أَقوى مِنكَ ، وَقادِرٌ عَلى أَنْ أَفعَلَ بِكَ ما أَشاء .

ـــ أَأَنتَ مُتَأَكِّدٌ مِنْ أَنَّكَ كُنتَ في ٱلْقِنّينَةِ ؟ أَنا لا أُصَدِّقُ كَلامَكَ ! لِأَنّي لَمْ أَرَكَ تَخرُجُ مِنْها . وَكَيفَ يَتَيَسَّرُ لِجِسمٍ في مِثلِ جِسمِكَ ٱلنُّزولُ في مَكانٍ ضَيِّقٍ مِثلِ جَوفِ ٱلْقِنّينَة ؟

عَودَةٌ إِلى ٱلْقِنّينَة

إِعْتَبَرَ ٱلعِملاقُ كَلامَ هولِت تَحَدِّياً لَهُ ، فَغَضِبَ وَقال :

ـــ أَما سَمِعتَ صَوْتي صادِراً مِنَ ٱلقِنِّينَةِ أَيُّها ٱلأَحمَق ؟ في وُسْعي أَنْ أَفعَلَ بِنَفْسي ما أَشاء . أَزيدُ في حَجمي ، وأَنقِصُ مِنْهُ ، فأَكونُ تارَةً في كِبَرِ ٱلسِّنْدِيانَةِ ، وأَصيرُ حيناً آخَـــرَ في حَجْمِ ٱلضِّفْدَع . أَتُريدُ أَنْ تَرى بِعَيْنَيْكَ ؟

قالَ هٰذا وأَخَذَ يُصَغِّرُ نَفْسَهُ شَيْئـاً فَشَيْئاً حتى عادَ إلى ما كانَ عَلَيْهِ في أَوَّلِ ٱلأَمرِ ، وَدَخلَ في عُنُقِ ٱلقِنِّينَةِ حَتَّى وَصَلَ إلى قَعْرِهـا . فَأَسرَعَ هولمِت وأَخذَ ٱلسِّدادَةَ وَسَدَّ ٱلقِنِّينَةَ سَدّاً مُحْكَماً ، وأَعادَها إلى حَيثُ كانَتْ بَيْنَ جُذورِ ٱلشَّجَرَةِ ، وأَخذَ يَطْمُرُها بِٱلتُّرابِ ، فَصاحَ ٱلعِمْلاقُ بِصَوْتٍ يَخْتَنِقُ خَوْفاً :

ـــ أَخرِجْني ! أَخرِجْني مِنْ مَحْبَسي ..

ـــ وَلِمَ أَفعَلُ ذٰلِكَ ؟ أَتَتَّهِمُني بِٱلْحُمْقِ وَتُهَدِّدُني بِٱقْتِلاعِ رَأْسي مِنْ بَيْنِ كَتِفَيَّ ؟

ـــ أَعِدُكَ بِأَنْ أَفْتَحَ أَمامَكَ طَريقَ ٱلثَّرْوَةِ إِذا حَرَّرْتَني مِنْ سِجْني .

ـــ لا ، لا ، أَرْفُضُ هَداياكَ ، لِأَنَّكَ مَخْلوقٌ شِرِّيرٌ .
إِبْقَ تَحْتَ ٱلتُّرابِ ، في قَلْبِ ٱلْأَرْضِ ، لِأَنَّكَ إِذا خَرَجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ تَكْثُرُ جَرائِمُكَ .

ـــ أُقْسِمُ لَكَ بِأَنّي لَنْ أُسيءَ إِلى أَحَد .

ـــ إِنَّكَ لَخَدّاع ... كَيْفَ أُصَدِّقُ كَلامَكَ وَقَسَمَكَ؟

قالَ ٱلْعِمْلاقُ مُنْتَحِباً :

ـــ أَخْرِجْني ، فَأَجْعَلَ مِنْكَ رَجُلاً في غايَةِ ٱلْغِنى .. لَنْ تَرى مِنّي إِلّا ٱلْخَيْر ..

فَكَّرَ هولمِت في ٱلْأَمرِ وَقالَ في نَفْسِه :

ـــ رُبَّما كانَ صادِقاً في تَوْبَتِه . لِأُحاوِلْ ، فَإذا أَرادَ بي شَرًّا أُسْرِعُ بِٱلْهَرَبِ وَأَخْتَبِئُ بَيْنَ ٱلْأَشْجار .

هَدِيَّةُ ٱلعِمْلاق

رَفَعَ ٱلسَّدادَةَ ، فَقَفَزَ ٱلعِمْلاقُ إلى ٱلْأَرْضِ ، وَأَخَذَ يَكْبُرُ جِسْمُهُ حَتَّى ٱسْتَعادَ حَجْمَهُ ٱلطَّبيعيَّ ، وَمَدَّ يَدَهُ نَحْوَ ٱلْفَتى وَقَدَّمَ لَهُ قِطْعَةَ قُماشٍ مُرَبَّعَةً وَقالَ لَه :

ـــ هَدِيَّتي إِلَيْكَ هِيَ هٰذِهِ ٱلْقُماشَة . أُنْظُرْ إِلَيْها جَيِّداً . إِذا حَكَكْتَ بِها مِنْ هٰذا ٱلْجانِبِ قِطْعَةَ حَديدٍ أَوْ أَيَّ مَعْدِنٍ آخَرَ شَبيهٍ بِهِ تَحَوَّلَتْ إِلى فِضَّةٍ صافِيَةٍ ، وَإِذا حَكَكْتَ بِها مِنَ ٱلْجانِبِ ٱلْآخَرِ جُرْحاً بَرِئَ لِساعَتِه وَٱخْتَفى أَثَرُه .

قالَ هولِت :

ــ أُريدُ تَجْرِبَتَها في ٱلْحالِ ، لِأَنِّي جَرَحْتُ إِصْبَعي أمس . لِنَرَ فِعْلَها .

أدنى جانِباً مِنْها ، وَلَمَسَ ٱلجُرْحَ فَإِذا بِهِ يَنْدَمِلُ فَجْأَةً وَكَأَنَّهُ ما أُصيبَ قَطُّ بِأذى ، فَصاحَ ٱلْفَتى فَرِحاً :

ــ شُكْراً ، شُكْراً لَكَ عَلى هَدِيَّتِك .

قالَ ٱلعِمْلاق :

ــ هِيَ تُؤَمِّنُ لَكَ ٱلسَّعادَةَ وَٱلثَّرْوَةَ ، وَأَنْتَ مَنَحْتَني ٱلْحُرِّيَّةَ ، فَنَحْنُ إِذاً مُتَساوِيانِ في ٱلْأَخْذِ وَٱلْعَطاء .

قالَ هذا وَتَوارى عَنْ أَنْظارِ هولِت كَأَنَّهُ دُخانٌ عَصَفَتْ بِهِ ريحٌ قَوِيَّة . وَرَجَعَ ٱلْفَتى مُسْرِعاً إِلى والِدِهِ ، وَكانَ هذا قَدِ ٱسْتَأْنَفَ ٱلعَمَلَ ، فَقالَ لِٱبْنِهِ وَهُوَ مُقَطِّبٌ

ٱلوَجه :

ـ أهكذا تُضيعُ ٱلوَقت ؟ في ٱلصَّباحِ كُنْتَ أكْثَرَ حَماسَةً مِنكَ ٱلآنَ . لَنْ تَكونَ في حَياتِكَ نَشيطاً لِأنَّ ٱلتَّعَبَ يُخيفُكَ يا بُنَيّ .

أمسَكَ هولمِت بِٱلبَلطَةِ وَحَكَّها بِجانِبٍ مِنَ ٱلقُماشَةِ وَقالَ لِوالِدِهِ :

ـ أنظُرْ يا أبتِ كَيفَ أعمَل . سَأُعوِّضُ عَنِ ٱلوَقْتِ ٱلضّائِعِ . فَإنَّ ضَرْبَةً واحِدَةً مِنْ بَلطَتي تُسقِطُ ٱلشَّجَرَةَ أرْضاً ، وَلا أحتاجُ إلى ضَرْبَةٍ ثانِيَة .

تَهَشُّمُ ٱلبَلطَة

هَوى بِٱلبَلطَةِ عَلى جِذعِ شَجَرَةٍ وَإذا بِرَأسِها ٱلَّذي

تَحَوَّلَ مِنْ حَـــديدٍ إلى فِضَّةٍ صافِيَةٍ يَرْتَدُّ عَنِ الْجِذْعِ مُهَشَّماً . فَقالَ الْفَتى .

ـــ ما أَسْوأَ هٰذِهِ الْبَلْطَةَ ! لَقَدْ فَسَدَ مَعْدِنُها ، وَتَثَلَّمَ حَدُّها . أُنْظُرْ إِلَيْها .

فَصاحَ الْوالِدُ غاضِباً :

ـــ إِنَّها لَمُصيبَةٌ تَحُلُّ بِنا ! مِنْ أَيْنَ لَنـــا أَنْ نَدْفَعَ ثَمَنَها لِجارِنا ؟ أَهٰذا كُلُّ ما أَنْتَ قادِرٌ عَلَيْه ؟

ـــ إِطْمَئِنَّ يا أَبَت ! أَنا أَدْفَعُ ثَمَنَها بِنَفْسي .

ـــ مِنْ أَيْنَ لَكَ الْمال ؟ إِنَّ كُتُبَكَ كُلَّهـــا لا تَفي بِجُزْءٍ مِمّا تُساوي . ما أَسْوأَ حَظّي ! أَرَدْتُ أَنْ أَجْعَـلَ مِنْكَ فَتى مُتَعَلِّماً مُثَقَّفاً عِوَضاً عَنْ أَنْ تَكونَ حَطّابـاً ، فَما نَجَحْتُ في تَحْقيقِ بُغْيَتي ، وَصِرْتَ حَطّـاباً في غايَةِ السّوءِ .

ــ لِنَعُدْ إذاً إلى ٱلبَيْتِ يا أَبت . إنَّ بَلْطَتي قَـــدْ فَسَدَتْ ، وَلا أُريدُ أَنْ تَبقى وَحْدَكَ في هٰذِهِ ٱلغابَة .

إشْتَدَّ غَضَبُ ٱلحَطّابِ عَلى وَلَدِهِ وَقال :

ــ كَيْفَ نَكْسِبُ رِزْقَنا ؟ وَمِمَّ أَدْفَعُ ثَمَنَ ٱلبَلْطَةِ الَّتي أَفْسَدْتَها ؟ عَلَيَّ بِأَنْ أَعْمَلَ ، وَأَكُدَّ السّاعاتِ الطَّويلَة .

ــ لا أُخالِفُ لَكَ قَوْلاً ، وَلٰكِنّي أَرى مِنَ ٱلفِطْنَةِ أَنْ تَذْهَبَ فَتَستَريحَ في ٱلبَيْتِ بَيْنَما أَذْهَبُ أَنا لِبَيْعِ هٰذِهِ ٱلبَلْطَةِ في سوقِ ٱلمَدينَة .

ــ وَمَنْ يَشْتَري بَلْطَـــةً فاسِدَة ؟ لا تُتْعِبْ نَفْسَكَ بِلا فائِدَة .

ــ سَنَرى ، سَنَرى يا أَبتِ ! إذْهَـــبْ إلى ٱلبَيْتِ وَسَأُوافيكَ إِلَيْهِ قَبْلَ غِيابِ الشَّمْس .

ثَمَنُ ٱلْبَلْطَة

تَوَجَّهَ هولمت إلى ٱلْمَدينَةِ مُسْرِعاً ، وَهُناكَ عَرَضَ ٱلْبَلْطَةَ عَلى أَحدِ ٱلصَّاغَةِ ، فَتَفَحَّصَها جَيِّداً ، ثُمَّ وَزَنَها وَدَفَعَ لَهُ ثَمَنَ ما فيها مِنَ ٱلْفِضَّةِ ٱلْمُمْتازَةِ أَرْبَعَمِئَةِ دينارٍ ذَهَباً ، فَحَمَلَها فَرِحاً وَعادَ بِها إلى ٱلْبَيْتِ ، فَوَجَدَ أَباهُ مُقَطَّبَ ٱلْوَجْهِ حَزيناً ، فَقالَ ٱلْفَتى :

ــ ما ٱلثَّمَنُ ٱلَّذي يَطْلُبُهُ جارُنا لِبَلْطَتِهِ ؟

ــ ما فائِدَةُ هٰذا ٱلسُّؤال ؟ عَلَيَّ بِٱلْعَمَلِ ٱلْمُضْني ثَلاثَةَ أَسابيعَ كامِلَةً لِأَدْفَعَ لَهُ ما يُريد .

ــ لَنْ تَعْمَلَ يَوْماً واحِداً يا أَبَت . ما ٱلثَّمَنُ ٱلَّذي يَطْلُبُهُ ؟

ــ ثَلاثَةُ دَنانير ..

ـ حَسَناً أعطِهِ أرْبَعَة .

صاحَ ٱلْحَطّابُ بِٱبْنِهِ وقَدْ فرَغَ صَبْرُه :

ـ مِنْ أيْنَ آتي بِها ؟ مِنْ أيْنَ لي هٰذا ٱلكَرَم ؟

أخرَجَ هولمِت مِنْ جَيبِهِ ٱلدّنانيرَ ٱلأرْبَعَةَ وقال :

ـ إلَيكَ بِثَمَنِ ٱلبَلْطَةِ ، وَثَمَنِ راحَتِكَ ، لِأنّني لَنْ أقبَلَ مِنَ ٱلآن فَصاعِداً أنْ تَتعَبَ وتُجْهِدُ نفسَكَ . وسَأبْقي مَعي بَعضَ المالِ لِأتابِعَ دُروسي وأُحَقِّقَ أُمْنِيَّتَكَ .

في ٱلغَدِ وَضَعَ هولمِت بَيْنَ يَدَيْ والِدِهِ ٱلحطّابِ قِسْماً كَبيراً مِنَ ٱلدّنانيرِ ٱلذَّهَبِيَّةِ ، وعادَ إلى ٱلْمَدينَةِ ، وأكَبَّ عَلى دُروسِهِ بِٱجتِهادٍ ، ساعِياً بِعِنادٍ في أنْ يُعِدَّ ٱلشَّهاداتِ ٱلعالِيَة . وتَحَقَّقَ أمَلُهُ بَعْدَ سَنَواتٍ فَأصْبَحَ طَبيباً مَشْهوراً ،

يَقْصِدُهُ ٱلْمَرْضَى مِنْ جَمِيعِ ٱلْأَنْحَاءِ فَيُعَالِجُهُمْ وَيَصِفُ لَهُمُ ٱلْأَدْوِيَةَ ٱلشَّافِيَةَ . وَقَدْ قِيلَ إِنَّ ٱلْقُمَاشَةَ ٱلَّتِي وَهَبَهُ إِيَّاهَا ٱلْعِمْلَاقُ كَانَتْ تُعِينُهُ فِي شِفَاءِ ٱلْجُرُوحِ شِفَاءً عَجِيباً . وَقِيلَ أَيْضاً إِنَّ مَهَارَتَهُ هِيَ وَحْدَهَا كَانَتْ كَافِيَةً لِيَأْتِيَ بِٱلْعَجَائِبِ فِي مُعَالَجَةِ ٱلْجَرْحَى .

مؤسسة عواد للطباعة والتصوير تلفون

حارة حريك لبنان

دار شهرزاد

- نقلت «شهرزاد» القراء الى عالم سحري مليء بالعجائب والغرائب وزارت معهم البلاد والأقطار .
- وهذا ما تحمله «دار شهرزاد» اليوم اليكم ايها الصغار الذين تحبون الجديد والطريف والجميل .

حكايات شهرزاد

١ ـ الدجاجة البيضاء
٢ ـ الامير بهلول
٣ ـ مغامرات بشوش
٤ ـ الغابة المسحورة
٥ ـ هبلان
٦ ـ هزيمة التنين
٧ ـ الارنب مامبو
٨ ـ مسرور ونبتة الحياة
٩ ـ جوقة الحمار
١٠ ـ اميرة النحل
١١ ـ المغامرون
١٢ ـ رهوان القنوع
١٣ ـ الهر الذكي
١٤ ـ بنانه
١٥ ـ الاخوة الماهرون

الاساطير

١ ـ شيخ الجبل
٢ ـ سلطان باتان
٣ ـ تماري والاوزات السبع
٤ ـ الفانوس السحري
٥ ـ بلاد السلام
٦ ـ تفاحة الذهب
٧ ـ خوانو الشجاع
٨ ـ ين سو
٩ ـ سر الغابة
١٠ ـ الهندي النحات

حكايات جدتي

١ ـ ليلى ذات القبعة الحمراء
٢ ـ العنزة وصغارها
٣ ـ الدببة الثلاثة
٤ ـ فتاة الغابة
٥ ـ القزم الفهيم
٦ ـ انتصار الحمار
٧ ـ المرآة السحرية
٨ ـ ام الرماد
٩ ـ الامير السعيد
١٠ ـ الذئب الوفي
١١ ـ بيت الساحرة
١٢ ـ حكاية تمثال
١٣ ـ جلد الحمار
١٤ ـ كوكي ذو الضفيرة
١٥ ـ الزهرة المسحورة

تطلب من

دار العلم للملايين — مؤسسة نوفل


ARAB COMICS
عرب كوميكس
www.arabcomics.net